مستقبل المسلمين في يوغسلافيا

في حوار مع رئيس المشيخة الإسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك

أجرى الحوار: أسعد طه

فضيلة الشيخ (صالح أحمد جولاكيتشي) هو رئيس المشيخة الإسلامية في جمهورية البوسنة والهرسك بيوغوسلافيا، وهي الجمهورية التي تعد معقل المسلمين في يوغوسلافيا، وقد درس الشيخ صالح بكلية الشريعة في بغداد ثم حصل على رسالة الماجستير من الكويت عن موضوع الثقافة العربية والإسلامية في البوسنة والهرسك، ثم عمل في مجال الدعوة منذ سنوات طويلة. وفي الفترة الأخيرة أجرت الجماعة الإسلامية في البوسنة أنتخاباتها التي حصل فيها الشيخ صالح على حوالي ٨٠٪ من أصوات الناخبين، مما دفعه إلى مركز رئيس المشيخة. وفي خضم التوتر القائم الآن والمحيط بمصير يوغوسلافيا ومصير مسلميها كان سؤالنا الأول إلى فضيلة الشيخ صالح عن مستقبل المسلمين اليوغوسلاف كما يرونه.. فأجاب

- المسلمون في يوغوسلافيا أصبح لهم مركز ثقل وكيان قوي ومركز ثقافي في البوسنة والهرسك، وفي كل يوغوسلافيا، ومركز سياسي أيضاً.. فنحن نبلغ حوالي ٢٥٪ من عدد سكان يوغوسلافيا، ومن مصلحة المسلمين اليوغوسلاف ا:. تبقى يوغوسلافيا دولة موحدة في حدودها الحالية، وليس من مصلحة المسلمين أبداً ان ينضموا أو يندمجوا في الكتلة الشرقية أو الكتلة الغربية..

إن لنا تاريخاً طويلاً دام عدة قرون على هذه البقعة من العالم. ونحن نحرص على أن تكون علاقاتنا ودية مع جميع الشعوب والقوميات الأخرى، ولكن إذا هوجمنا أو هددنا في ديننا أو وطننا فلا بد ان ندافع عن حقوقنا ومصالحنا.. ونحن ننطلق في علاقاتنا مع الآخرين من الآية الكريمة: (لا

نحن نبلغ ٢٥٪ من عدد سكان يوغوسلافيا ومن مصلحة المسلمين اليوغسلاف أن تبقى يوغوسلافيا موحدة.

ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين إنما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم أن تَوَلَّوْهُم) ونحن نبدأ من هنا ونبني علاقاتنا مع الآخرين على هذا الأساس.

نحن نتمنى ان تبقى يوغوسلافيا في حدودها السابقة وان تتمتع كل جمهورية باستقلالها ولكن مع الأسف فان صربيا لا تقبل هذا.. ونحن لا ندري كيف ستصير الأمور بعد ذلك.

* *«الإصلاح»: ما هو توقعكم لمستقبل المسلمين في سلوفينيا بعد الانفصال؟*

- رئيس المشيخة: بلا شك أنه وضع صعب.. فنحن لا نعرف حتى الآن أي قدر من الحريات سوف يتمتع به المسلمون هناك في ظل هذه الظروف الجديدة، وذلك ليس فقط في سلوفينيا ولكن في كرواتيا أيضاً، ولكننا نتحمل هنا في البوسنة كمركز للمسلمين في كل يوغوسلافيا مسئوليتنا تجاه اخواننا هناك، ونتابع الأمور عن كثب ونسأل الله عز وجل أن نتمكن من أداء دورنا تجاههم.

* *«الإصلاح»: ولكن هل جنى المسلمون من تغييرات أوربا مكاسب ذات أهمية؟*

- رئيس المشيخة: نعم.. كان لنا مكاسب عظيمة لا سيما في مجال حرية العقيدة وحرية الرأي، وقد كنا نجاهد دائماً لتحقيق ذلك.. نعم هذه الأحداث كانت بلا شك من مصلحتنا، إلا أنه كانت هناك مقدمات لهذه التغييرات عندنا في البوسنة والهرسك لأننا ظللنا نجاهد ونقاوم طيلة الأعوام السابقة التيارات اللاإسلامية، ومن ثم فقد جوبهنا بالمعتقلات والمحاكم والضغوط المختلفة، وفي الثمانينيات وبالتحديد عام ١٩٨٣ حكم على عدد كبير من المفكرين الإسلاميين وكان منهم علي عزت بيجوفيتشي رئيس الجمهورية الآن.. وبالطبع فإننا الآن لا نقع تحت هذه الضغوط والاضطهادات وذلك لأول مرة في تاريخ يوغوسلافيا، لكن هذه الأحداث الاجتماعية والسياسية القائمة وهذا التوتر الحاد يعيق شعورنا بهذه المكاسب.

* *«الإصلاح»: هل تتلقون دعما من الحكومة الآن؟*

- رئيس المشيخة: الحكومة تمر الآن بأزمة اقتصادية كبيرة، ولذلك يصعب أن تقوم الحكومة بذلك، لكننا نشعر أن لديها الاستعداد وأنها سوف تساعدنا في الكثير من المشاريع الإسلامية، ولكن دعمها الآن لنا وبسبب هذه الظروف القائمة دعم معنوي أكثر منه مادي.

* *«الإصلاح»: وهل هناك ثمة عقبات في اتصالكم بإخوانكم في الخارج؟*

- رئيس المشيخة: لا.. نحن الآن نتمتع بحرية كاملة في هذا المجال، ويزورنا إخوة كثيرون من السعودية والخليج ومصر، وتخرج منا إليهم أيضاً زيارات أخوية في موسم الحج.

* *«الإصلاح»: ما هو دور المشيخة الإسلامية في البوسنة؟*

- رئيس المشيخة: حسب الأحوال القديمة في العهد الشيوعي كان عمل المشيخة في المجال الديني البحت فقط، ولكن بعد الظروف